مقدِّمة

دخلت المملكة العربية السعودية في الماضي القريب مرحلة التطور؛ فقد كان عدد المدارس قليلًا، وكان معظم الناس غير متعلمين، ولم تتوافر طرق سريعة لربط المدن ببعضها؛ إذ كانت الجمال هي وسائل النقل المستخدمة، وكانت الخدمات الصحية متواضعة، ولا تتوافر إلا في المدن الكبيرة، ويتذكر غازي القصيبي - وهو من أبناء إحدى أغنى العائلات في البلاد - شعوره بالذهول، حينما رأى المصباح الكهربائي عند انتقاله إلى البحرين.

لقد أنجزت المملكة مشروعات تنموية كبيرة لاحقًا بنفقات كبيرة، وعلى درجة عالية من الصعوبة والتعقيد، وكانت هناك معارضة داخلية مواكبةً لبعض جوانب التطور، وللحفاظ على الاستقرار السياسي للبلاد، فقد سلكت الحكومة السعودية الملكية طريقًا دقيقًا، محققةً التوازن بين مطالب أنصار التطور في البلاد، ومواجهةً ضغوط المحافظين؛ لذا استعانت - لإنجاز هذه المهمة - بفريق من الشباب الذين ذهبوا إلى الخارج في خمسينيات القرن الماضي وستينياته للتدرُّب في مجال الإدارة والتكنولوجيا، ذلك التدريب الذي أثبت أهميته في جلب الأفكار الحديثة والمشروعات الجديدة للمملكة العربية السعودية.

محور هذا الكتاب هو عبدالعزيز الزامل، عندما كان شابًّا في مقتبل العمر؛ إذ يُعدُّ أحد رواد عملية تحوُّل المملكة العربية السعودية للتصنيع، وكان في طليعة المسهمين في مواكبتها للتطور، وقد تجلَّى ذلك أولًا بتوليه منصب الرئيس التنفيذي للشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)، ثم تعيينه وزيرًا للصناعة والكهرباء، وحاليًّا رئيسًا لمجموعة الزامل. كان دوره حاسمًا في إيجاد فرص عمل لعشرات الآلاف من مواطنيه، فأقحمهم في مغامرة عظيمة؛ إذ إن تحوُّل السعودية إلى دولة عصرية أثَّر بصورة مهمة في الاقتصاد العالمي وفي الشؤون العالمية.